أرخى الليل سدوله على السكون ، والمطر ما يزال يهطل رذاذاً يلاطم زجاج النافذة فى رفق ولين ؛ وهم فى حجرة من منزل ريفى حيث يقضون عطلتهم ، وقد تناثروا حول نضد عليه مصباح ينبعث منه ضوء هادىء ضئيل ؛ وهم جماعة من الشبان والشابات بين الربيع الخامس عشر والعشرين من العمر ؛ وكلوتيلدا أكبر الفتيات سناً لم تسلخ الثامنة عشرة ؛ فتاة فى مقتبل العمر وفجر الحياة ، فى ميعة الصبا واكتمال الأنوثة ، تضطرم فى وجنتيها حمرة الشباب والجمال ، هيفاء جذابة ، فيها الملاحة والظرف ، وفى نظراتها السحر والفتنة ؛ وهى جالسة الى جانب طالب جامعى رثّ الملبس ، زرى الهيئة ، منتقع اللون ، تبدو على وجهه سمات الحياء والجبن ، وفى نظراته الاضطراب والضعف ؛ ثم هو هادىء رزين ، يرى مجون من حوله فيبسم فى هدوء ودعة ، ثم لا يخوض فيما هم فيه من لهو وعبث ...

وقبالة كلوتيلدا يجلس أنيلو وهو شاب فى السابعة عشرة كثّ الشعر سبطه ، تنبعث من عينيه أشعة نقادة علامة ذكاء وفراهة ، وفى وجهه يتدفق دم الشباب الحار علامة صحة وسلامة ، ويداه منقبضتان كأنما تحرزان شيئاً علامة قوة وفتوة ، ثم هو قد ورث عن أمه الألمانية الميل الى الصراخ فى وجه من يعانده ، صراخ الغضب والحنق ؛ وفى عينيه تترقرق عبرات الغيظ والشر ... وهو يستشعر فى نفسه السمو على من حوله من رفاقه جميعاً حتى الطالب الجامعى مولر ، ثم هو يحتقره ويزدريه لأمر فى نفسه ، وهو دائماً يهيج غيظه ويثير غضبه بكلمات فيها السخرية والتهكم ؛ ولكنه الآن قد جلس فى هدوء وصمت ، ونظراته تقتحم هذا الطالب القذر ... وفى الناحية الأخرى من النضد جلست اليصابات أخت كلوتيلدا الصغرى وهى فى السابعة عشرة ، ثم ابنة عمهما كلارا وهى فى السادسة عشرة ، ثم فتاتان فى سنهما هما هيلين ومارى أختا أنّو وهو فى الخامسة عشرة ، وهم أبناء أحد الجيران وكلهم يلعبون الورق فى هدوء وسكون تبدو عليهم اللذة والغبطة ... إلا الطالب مولر فقد جلس يقرأ شعراً

وراح أنّو يتثاءب فى ملال ، وسرت العدوى الى كلارا فراحت تتثاءب هى الأخرى ، والى جانبها اليصابات تفيض نشاطاً وحياة ، ويزعجها ما ترى فى هذين من كسل فتثور بهما الفينة بعد الفينة ...

وابتدأ الخمول يتسرب الى النفوس ؛ غير أن المقامر ما تزال تدفع الى كلوتيلدا المرة بعد المرة ؛ والمطر ما يزال ينهمر والرياح تصفر صفيرها المزعج

وأرادوا أن يردوا المقامر الى أهلها ، فأرغموا الذين خسروا على أن يعملوا عملاً : فهيلين تقف

صامتة لا تتحرك ولا تتململ ، وكلارا تحفظ قطعة من الشعر ، وأتتوا يقلد صوت الحيوان ، وكاوتيلدا تصطنع الحماقة فتتهجم على رفاقها بألفاظ جافية نابية ، وأتيليو يمثل دور صعلوك أرستقراطي تمينه رفيقته اليصابات

وراح أتيليو يتصعلك على كاوتيلدا ، وحين وقف بأزائها ثرت منه نزوات العاطفة الفياضة الجامحة ، وأحس كأن ناراً تستعر فى قلبه ، فرفع يدها الى فمه يريد أن يقبلها ، وعيناه تحدقان فى عينيها ، ثم ذهل عن نفسه ... وأجهدت اليصابات نفسها فى أن تجره بعيدا فأبى وقلبه يضطرب ...

وسحبت كاوتيلدا يدها فى رفق ، وفى نظراتها الشفقة والعطف ، وعلى فمها ابتسامة رقيقة ؛ والجميع يرمقونه فى دهشة وعجب ، إلا مولر فقد سيطر عليه الحقد والغيظ

وانتحى أتيليو ناحية ، وثارت به اليصابات : « حقاً لقد كنت وقحاً » وأصم الشاب أذنيه عن لوم الفتاة ، ونبهتهم مارى الى أمر حين قالت : « والآن ماذا نفعل ، والمطر ما يزال يتدفق ؟ » وكانت العاصفة تزأر وتصفع جدران الدار فى شدة وعنف ، ثم اضطرب المصباح يوشك أن ينطفىء ؛ وفزعوا جميعا حين سمعوا الباب يصر صريرا شديدا وأوراق الأشجار تعصف بها الرياح فتنبعث منها أصوات مزعجة ، والسماء ترعد وتبرق تنذر بأمر ؛ وران عليهم حزن عميق نزع عنهم ما كانوا فيه من مرح ولهو ، فوجموا ...

وفتحت باب الحجرة المجاورة امرأة فيها الجمال والظرف ، وقد تشعث شعرها الأسود الناعم وعلى شفتيها ابتسامة عذبة ثم قالت : « ماذا بكم يا أولادى ؟ لماذا تجلسون فى صمت ؟ » وأجابت كاوتيلدا : « نحن بخير يا أماه ! » وقالت اليصابات : « لقد أفزعنا المطر والريح . وماذا تفعلين أنت وأبى ؟ أما تزالان تلعبان الورق ؟ » قالت المرأة : « نعم ، ما زلنا ... اتخذوا لكم سلوة ... » ثم أغلقت الباب فى رفق ..... وساد الصمت مرة أخرى

وانطلقت كاوتيلدا وكلارا الى النافذة تنظران من خلال الزجاج ، فانطلق مولر على آثارها وأتيليو جالس الى النضد ينظر ... وأتو يضرب فى أنحاء الحجرة يغنى أغنية انجليزية اهتزت لها اليصابات فراحت ترقص على نغماتها وابنتا الجار ترمقانها فى لذة وطرب

***

وعلى حين بغتة انتفض أتيليو وهو يقول : « ما هذا ؟ ماذا وراء ... ؟ أفيسيطر علينا الجمود والكسل فنظل فى هذه الحجرة الضيقة طول الليل ؟ لابد أن نعمل شيئا ... » قال مولر وهو يبسم فى تهكم : وما تطالب الينا أن نعمل ؟ قال : « فلنعمل شيئا .. شيئا مثل ... فلنذهب الى الغابة » قال الآخر : « عجبا ، أفنذهب تحت هذا الماء المنهمر ؟ » وراح أتيليو يقلده ويسخر منه « الماء المنهمر ؟ » لقد كان يبغض هذا الطالب من قلبه ، أما الآن وقد رأى كاوتيلدا تنظر اليه شزراً حين سخر منه فقد استحال هذا البغض الى كراهية ومقت يختزان قلبه فى غير رحمة ولا شفقة

لقد رأى هو هذا الطالب منذ فترة يقف الى كاوتيلدا وقد ألصق جسمه بجسمها فأحس هو بالدفء والحياة ، وأحست هى .. ثم .. ثم ارتدت إليه ذكرى أيام عطلة عيد الامبراطورية حين كانت كاوتيلدا لا تراقص إلا هذا الشاب ولا يراقص

هو غيرها ... ثم هى لا تذكره هو إلا فى النهاية وقد أوشك الحفل أن ينفض فتنطلق إليه تسأله : « لماذا لم تراقصنى ؟ » فيجيب فى جفاء : « لا أستطيع الرقص ! » وقلبه ينازعه إليها . فتهز هى كتفيها ثم تنطلق الى صاحبها ، ايظل هو وحده يتمنى لو آوى إلى فراشه وقد أجهده التعب وأضناه السهر . غير أن ريح كاوتيلدا كان يرف عليه عطراً نديا بين الفينة والفينة فيبعث فيه النشاط والصبر

لقد ذكر أتيليو هـذا وغير هذا مما كان ، فكلوتيلدا ومولر كانا يسيران دائماً جنباً الى جنب ، ويأتيان أمراً واحدا ، ويتبادلان الهدايا والنظرات والابتسامات كعاشقين يهفو قلب كل منهما نحو الآخر فما يستطيع عنه صبراً ، وارتدت الحوادث المؤلمة فى خاطره يشد بعضها بعضاً فطأطأ رأسه وذهب فى غمرات من الأفكار السود ؛ واستطاع أن يرفع رأسه — بعد لأى — وأرسل من أعماقه زفرة كاد ينشق لها قلبه . . ثم نظر الى النافذة فى فتور وتكسر فما رأى أحداً ، فأدار بصره يبحث فاذا كاوتيلدا وصاحبها قد جلسا يقرآن شعراً فى كتاب واحد والحجرة فى سكون القبور ...

* * *

وقطعت اليصابات هذا الصمت العميق بقولها : « أتيليو ! لقد قلت شيئاً ثم أمسكت ! » وفزع هو حين رأى الفتاة تنتزعه من أخيلته وأراد أن ينحط عليها بكلمات قارسة لذاعة جزاءاً وفاقاً لما أنبته به منذ حين ، غير أنه هدأ من ثورته وقال : « أنا ؟ أنا لا أذكر ! » وصاحت مارى من جانب الحجرة : « لقد انقطع المطر ! » وصاحت هيلين من الجانب الآخر : « حقاً ، حقاً ! » وانطلق الجميع الى النافذة يتدافعون ويتصايحون وكادت تقع بينهم مشادة لولا أن كاوتيلدا زجرتهم : « أمسكوا عن هذه الأصوات المنكرة ، هذا وقت سرور بانقطاع المطر ! » وقال الطالب وهو يبسم فى تهكم : « لقد انتهى هناك وابتدأ هنا . . فى الدار ! » وفى الحق لقد كانت القطرات تتساقط من خلال السقف فى رفق أولاً ثم فى شدة ؛ وفتحت اليصابات النافذة فاندفع الى داخل الحجرة هواء ندى بارد نفث فيهم جميعاً روح النشاط والقوة ، فقالت كاوتيلدا : « الآن نستطيع أن نخرج الى نزهة قصيرة ... » ووافق هذا هوى فى نفوس الجميع فانطلقوا يفتشون عن معاطفهم وقبعاتهم فى صخب ولجب ، ثم راحوا يتشاورون فيما يفعلون ...

وقال مولر : « نزهة فى الغابة مشياً على الأقدام » فأجاب أتيليو فى احتقار : « مشياً على الأقدام ؟ كيف ؟ كأنك تريد أن ينطلق كل اثنين معاً ! كأنك تمنى . . ! » ووقفت الكلمات على شفتيه فما استطاع النطق ، فأجابت كاوتيلدا حين اضطرب الشاب : « الأدب والحياء يا أتيليو ! » وخمد ما كان فى أتيليو من حماسة وشجاعة حين رأى عينى الفتاة تقدحان شرراً يتطاير ، وهفت نفسه الى أن يعتذر ، غير أن كبرياءه ألجمته فجمد فى مكانه . واندفع الشاب وقد ارتد إليه هدوؤه : « امل ما فيك من ذكاء وفراهة قد أوحيا إليك بشىء ، فما هو ؟ » وأحس أتيليو بالصفعتين فى وقت معاً فتخاذل ثم قال : « إلى النهر ، ونصحب معنا المصابيح اليابانية ندرأ بها الظلمة والضلال . أموافقون ؟ » وصاح أتو واليصابات معاً : « حسن ! » وتبادلت هيلين وكلارا النظرات ... نظرات الفزع والريبة ، وبدا عليهما الجبن والخور ، غير أنهما ما استطاعتا أن تقولا شيئاً ، وقالت كاوتيلدا للطالب مولر : « ماذا ترى ؟ » قال : « لا بأس ، فما فى النهر ما يفزع وقد هدأت العاصفة ! » قالت هى : « أفتعتقد ؟ » وآلم أتيليو

ما رأى فقال : « لا ضير ، فأنا ذاهب ومن أراد فليتبعني » ثم انطلق وفي نفسه الثقة والعزم ؛ وانطلق الجماعة على أثره

وساروا في طريق غير ممهد وسط حديقة مهملة ، قد تشمثت فيها الأغصان وأوراق الأشجار ونبتت فيها الحشائش هنا وهناك ؛ والرياح تعصف فتهز الأغصان فتتساقط عليهم قطرات كبيرة من الماء تبالل ملابسهم ووجوههم ؛ وأقدامهم تغوص في أرض رطبة لينة ؛ وحين بلغوا النهر صاحت البصابات : « المصابيح ، المصابيح ! » وانبرى أتو في شجاعة .. ثم انطلق الى الدار ليحضر المصابيح والثقاب

* * *

وكان الماء يندفع يلاطم بعضه بعضاً فينبعث منه خرير كهدير الرعد ، والأمواج تضطرب وتزمجر ، والتيار يحمل بعض الأغصان وأوراق الشجر وقطعاً من الخشب ، وفي فجوة على الشاطىء قاربان أترع أحدهما بالماء .. واندفع أتيليو ينشل الماء من واحد ، ومولر الى حبل القارب الآخر يفك عقدته ، والفتيات ينظرن في صمت ، وكاوتيلدا تنظر الى السحب المتكاثفة في السماء

وأفلح الطالب في حل رباط القارب ، وحين انطلق إلى الثاني كان أتو قد عاد وصدره يعلو ويهبط من أثر الاجهاد والمصباحان تحت معطفه . وراحت ماري تهزأ بالطفل حين رأته قد أساء اختيار المصابيح فتصابيح الصبية ، ودوى الصوت في أذني الطالب يزعجه وقد أعجزه أن يفك العقدة فصاح في غيظ : « الصمت ، الصمت ! » وكان أتليو قد انتهى من عمله ، فاندفع إلى الطالب ينزع منه الحبل ، وفي لمحة البصر كان قد حل العقدة ، ثم أضاء المصباحين في مهارة وإتقان ، ثم قال في هدوء وكبرياء : « فلنبدأ ! »

واضطربت كلارا ثم صرخت : « أنا لا أجسر » والتف حولها الباقون يشجعونها فصرخت أخرى وهي تبكي : « أنا لا أجسر » فطوقتها هيلين بيديها وهي تقول في رفق : « لا تحزني ، سأظل إلى جانبك » وصاح أتو : « نعم ، أيها الجبناء ! » ثم اندفع ليأخذ مكانه في القارب واندفعت البصابات على أثره ثم ماري ؛ وأمسك هو بالمجدافين وجذب القارب إلى اليم في قوة وهو يغني ...

وفي القارب الثاني كاوتيلدا ومولر وأتيليو . ودفع أتيليو القارب بين الأمواج في تيار جارف ، ثم ... ثم هبت الريح شديدة عاصفة ، واضطرب النهر ، وبعدت الشقة بين القاربين ... وفزعت ماري واضطربت البصابات ، فأرسلتا معاً صيحة عالية أفزعت أتو وزعزعت عزيمته ، واضطرب لها قلبه فارتد إلى الشاطىء وقد خشي مغبة الاندفاع

وجرف التيار القارب الآخر ؛ وأتيليو ومولر يجدفان في صمت وإطراق ، وكاوتيلدا تضطرب وقد سلبها الفزع من رزانتها ... ثم انطفأ المصباح فران عليهم ظلام عميق ، وخيل إليهم أن صوراً مخيفة تنعكس على صفحة الماء ، وأن أصواتاً خشنة تنبعث من كل ناحية فتنفث في القلوب الرعب والهلع . . . وأجهد الشابان نفسيهما عبثاً أن يبلغا الشاطىء ، والأمواج تجذب القارب في شدة وعنف ، وبدا لهم جميعاً في كل ما يرون معنى من معاني الحزن واليأس ، وتراءت لهم الأصوات حولهم تشيعهم إلى النهاية ..

واستولى الكلال على الطالب فأطلق المجداف من يديه وهو ينظر إلى كاوتيلدا فابتسمت ابتسامة مرة وقد سيطر عليها الأسى واليأس ، وانتفض أتيليو يقبض على المجداف الذي أطلقه مولر وهو يصارع الأمواج في عزم وقوة ، ثم أرسل صيحة دوى لها المكان : صيحة فيها السرور والبشرى لأنه

استطاع أن يجذب القارب رويداً رويداً إلى الشاطىء وقفز مولر إلى الشاطىء وأمسك بالقارب يريد أن يجذبه اليه ، غير أن موجة قوية غالبته على أمره فانفلت القارب ، وأفزعه ما رأى فصرخ صرخة شديدة ... وراحت الأمواج تتقاذف القارب وقد ذهل الاثنان عما هما فيه فما استشعرا الصدمة ؛ وما أحسا أن القارب قد انخرق برغم أن حذاء كاوتيلدا كان قد اغتمر في الماء ، فكانت ترتعد من شدة البرد ومن شدة الخوف معاً

وأحس أنيليو بالاعياء والجهد فألقى المجدافين جانباً وقد استرخت ذراعاه إثر صراع عنيف دام طويلاً ؛ ثم قال في أسى : « لقد تهدمت ، ستكون النهاية ؟ » فأجابت كاوتيلدا بصوت فيه نبضات قلبها المضطرب : « استمر ، استمر » وحاول هو أن يستمر ، غير أن قوته كانت قد تحطمت فخر على ركبتيه ومال رأسه فلمس رداء الفتاة واستقر في حجرها ، فصاحت : « ماذا ، ماذا تصنع ؟ .. » ولكنه كان قد خرج عن وعيه فطوقها بذراعيه في رفق وشغف ، ودفعته هي عنها في صمت ولين ، فاستلقى في قاع القارب ، ثم قام وقد آلمته الصدمة ، واندفع إليها ثانية .. لقد رنت في أذنيه صيحة خافتة ثم لم يشعر بسوى شفتيها الجميلتين تلمسان شفتيه ؛ وإلا جسمها الغض الرطيب اللدن ينفح عبيره حواليه ، ثم يلصق بجسمه ؛ وإلا شعرها ، وقد عبثت به الرياح ، يداعب وجهه فينفث في قلب الشاب معاني ومعاني ...

ووقف القارب فجأة ، فالتفت هو مذعوراً ، فبدا له أنهما على خطوات من الشاطىء ، وفي قوة الشباب وعزمات الرجولة جذب القارب فاذا هما ... فاذا هما في أمان ... ثم هبطا إلى الأرض وقد ابتدأ الظلام ينحسر عن جبين الفجر وهما يستشعران برد الليل في مفاصلهما

لقد ثارت العاطفة في قلب الصبي فما استطاع أن يرد جماحها ، وترقرقت العبرات في محاجره فما استطاع أن يكفكفها ، فانطوى إلى نفسه يحدثها حديث قلبه ؛ ثم .. ثم أضاء المصباح وراح يقلب بصره فيما حوله ، فرأى طريقاً ممهداً بإزاء النهر فسارا في صمت جنباً إلى جنب ، وقطع هو هذا الصمت بقوله : « يا عجباً ، لقد بلغنا البر بعد إذ فقدنا الأمل وعلينا الآن أن نحمد الله .. ! » وصمتت الفتاة فما أجابت فأطرق هو في حياء وخجل . . . ثم قال : « أمتعبة أنت يا كاوتيلدا ؟ » وأصمت هي أذنيها عن حديثه ثم انطلقت بعيداً كأنها تهرب منه ، وأحس هو بالألم والخيبة يحزان في قلبه ، فرفع المصباح ليرى مكانها منه ؛ ثم اندفع على أثرها يقول في خضوع وذلة : « كاوتيلدا ! أأغضبتك ؟ ماذا ، ماذا فعلت ؟ » ثم انتقع لونه ، واضطربت أعصابه ، وفترت قوته لأنه ... لأنه تذكر ...

ونازعته نفسه إلى أن يجثم عند قدميها يتوسل ويتوسل ، غير أن شيئاً في نفسه رده فما استطاع أن يفعل ، ثم قال في همس واضطراب : « كاوتيلدا ! ماذا جنيت ؟ لم أفعل سوءاً ! أنا لا أذكر . حقاً ، أنا لا أذكر ... » وخفت صوت الفتى قليلاً قليلاً ، ولكنه ما زال يستعطفها : « لماذا ؟ لماذا تقسين عليّ ؟ لماذا ؟ لقد علقتك وأغرمت بك ! » وكانت هي قد بعدت عنه فما سمعت كلماته الأخيرة ، وانطلق هو على أثرها . فقالت له في جفاء : « دعني ، دعني وحيدة ! » واستطاع هو أن يرسل من بين أنّاته الخافتة : « لا ، لا يا كاوتيلدا ! لم أجن ولم أجترئ ! إن قلبي . . . » ثم راح يلين ما قسا من قلبها ، ومن حولها الطبيعة القاسية عابسة مهتاجة تبعث في قلب الفتى الأسى والحسرة ، وهي . . . هي كاوتيلدا تنفث فيه اليأس والألم . . .

وبدا لهما شبح يضرب فى الأرض يبحث عن شىء ، وارتفع من ناحيته صوت ينادى : « من هناك ؟ أتيليو ... كلوتيلدا ... » إنه هو ... هو الطالب مولر . ونادت كلوتيلدا : « هيا ! إنه أنا » ثم اندفعت مولية ...

لقد رأى أتيليو الطالب يسرع نحو كلوتيلدا ، ورآها هى تسرع نحوه ، ثم وقفا جنباً إلى جنب ، وخيل إلى أتيليو أنهما يتعانقان فتجهم وتعبّس ؛ وهبت نسمة من نسمات الفجر تحمل إليه حفيف الأوراق كأنه قبلة ! فارتعد وانتفض قلبه ، ثم جمد فى مكانه ، وقد استولى عليه دوار شديد فأغلق عينيه حيناً . . . وحين أدار بصره رأى الصديقين يلفهما الظلام ، وهو ما يزال يسمع صوتاً يناديه : « أتيليو ، أتيليو ! أسرع فنحن فى انتظارك ! »

وانطرح على الحشائش الندية ، والأزهار من حوله تنفح عبيرها الشذى تريد أن تبعث فيه الهدوء والنشاط ؛ غير أنه كان قد انطوى على آلام مبرحة يتفطر لها قلبه ، وتتداعى لها رجولته ؛ وأظلمت الدنيا فى ناظريه ؛ فراح يتقلب فى قلق ومضض ؛ وتدفق اليأس فى قلبه لينزع عنه نور الحياة وجمالها ؛ واستولى عليه شعور غريب ... شعور الفرار من على الأرض ، من هذا العذاب . . . وبدت له الحياة ، بعد التى أحب ، عبثاً لا خير فيها

واضطرب شبح الموت فى خياله ، وتراءى له أنه يشق إليه الظلام فى مثل عصفة الريح وهدرة الموج ؛ وكلوتيلدا ماثلة فى خواطره ؛ فهو يراها ومن عينيها السوداوين تنبعث أشعة آسرة تجذبه اليها فى غير هوادة ولا لين ، وهو يرى وجهها الوضاء الجميل ، وعلى شفتيها ابتسامة رقيقة عذبة ؛ وهو يرى قدها النحيل الضامر يتهادى فى دلال ورقة . . . وهو يرى . . . وهو يرى . . . وثبتت الفتاة فى خياله ما تبرح ولا تتحول ؛ فأحس بدمه يفور فى عروقه ، فهب يريد النهر ...

واستقبله النهر وفى خرير أمواجه العويل والبكاء ، وجلس هو على شفا جرف يردد بصره فى هذا الخضم ، كأنما ينظر الى نهايته ؛ وفى أذنيه ترن هذه النغمات الحزينة تثير فى نفسه الشجن والحزن ، ثم راح يحدث نفسه : « لو أننى ألقيت بنفسى لانتهت متاعبى ... » لقد عصفت به أحزانه فسلبته عقله ، فراح ينشق نسمات النهر فى لذة ومتعة ، ويرى فى اضطراب الأمواج وزمجرتها رنات فيها السحر والفتنة ... هنا ... هنا ينتهى شبابه ويطوى كتاب حياته ... ثم اضطرب وسرت فى مفاصله حُميا الخوف ، فقال يهدىء نفسه : « ما هذا ؟ إن المرء لا يموت إلا مرة ! » غير أن الجبن والخور وحب الحياة والحسرة على شبابه كانت جميعاً قد استيقظت فى قلبه فارتد عن النهر فزعاً

لقد ذهل عن نفسه فما استطاع أن يسمع وقع أقدام المارة ولا أصواتهم وهم يقتربون منه ، وقد ابتسم الفجر ... وأصر على أن يرجع إلى الدار لينام ، فيستجم ، فينسى ... ثم انطلق وهو يقول : « ويلى ! أفكل هذا فى سبيل الفتاة ... ؟ »

وعلى حين بغتة أحس بيدين تلمسانه فى رفق ، ووجه بللته العبرات يلصق بوجهه فى عطف وحنان ، وهى تضمه إليه فى شوق وشغف ، وأضاءت الحياة فى عينيه مرة أخرى ، وشاع السرور فى قلبه ، وسيطرت عليه نشوة اللذة والسعادة ، ثم فتح عينيه يستشف ما وراء ، ففزع فارتد ... ثم اندفع ثانية ليلقى بنفسه بين أحضان أمه

كامل محمود حبيب